وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تأصيل المصطلح النقدي
عند "عبد المالك مرتاض"
في كتابه نظرية النص الأدبي

مذكـرة من متطلبـات شهادة الـماستر في اللـغة والأدب العـربي
تخصص : النقدي الأدبي ومصطلحاته

إعداد الطالبة :
جدلة الهلة

إشراف الدكتور :
أحمد بقار

السنة الجامعية : 2014 – 2015م
1435 – 1436هـ

الشكر والعرفان

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام

<< من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل >>

الشكر لله أولاً وأخيراً ، على حسن توفيقه ، وكريم عونه ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وأعانني فيه من قريب أو من بعيد ، وأخص بذكر الأستاذ المشرف د : أحمد بقار . على توجيهاته ومساعدته العملية وشحناته المعنوية . والشكر لله على تفضله علي بوالدين كريمين شقا لي طريق العلم ، وكانا خير سند لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء ، أطال الله في عمرهما . وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى رمز التواضع والعطاء مثال الأمل والتفاؤل أستاذي ومرشدي" بكار سويسي " وكما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والاحترام إلى أخي " قويدر" الذي كان بمثابة اليد الطولى لي في كل شيء والشكر موصول إلى كل أفراد عائلتي من صغيرها إلى كبيرها . كما يسرني ويشرفني أن أسطر كل عرفان بالجميل إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين أفادوني بعلمهم القيم بارك الله فيهم. وجميع العاملين بالمكتبة والشكر موصول إلى حمزة بشكي الذي ساهم في إخراج هذه الرسالة وتعديلها . وشكر لله الذي أحاطني بالصحبة الطيبة ، يعجز قلمي عن تسطير عبارات الشكر لها .وفي الأخير أتوجه لكل من مد لي يد العون ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم بالشكر ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وختاما أسال الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن تجعله علماً نافعاً .

الهلة جدلة

الحمد لله والصلاة والسلام علي أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وتبعه بحسن وإحسان إلى يوم الدين.

لقد سعى كثير من النقاد العرب المعاصرين إلى البحث في التراث العربي وتأصيل كثير من المفاهيم النقدية الغربية ، وهذا بالبحث عن أصول السبق في التراث النقدي و البلاغي العربي ، فيجمع هؤلاء النقاد على أن التراث العربي حافل بالنظريات والمفاهيم النقدية ومن الضروري العودة إليه للكشف عما فيه من أصول وجذور لهذه النظريات ، حيث أن هذا التوجه الذي يجمع بين التراث العربي والحداثة الغربية ويقابل بينهما ، نجده سائداً عند الكثير من النقاد والمفكرين العرب المعاصرين من خلال الخطابات النقدية التأصيلية أمثال الدكتور "عبد المالك مرتاض" الذي يؤكد ضرورة العودة إلى التراث النقدي العربي والبحث فيه.

فالتأصيل يبدأ عنده من حيث يكون البدء عادة في تحديد المفاهيم ؛ أي البحث عن أصل الكلمة في المعاجم العربية ، وهنا تسير دلالة التأصيل في اتجاهين : نقد الثقافة الوافدة ، و استبدال معطيات تلك الثقافة بمعطيات نابعة من قيم حضارية ، مما يجعل التأصيل يتحدد بوصفه عملية إنتاج حضاري . وبهذا التعدد المعرفي الثري الجامع بين أصالة التراث وعمقه وحداثة المعرفة الوافدة والمتطورة باستمرار. وكل هذه المعطيات تجعلنا نتصور وجود أرضية خصبة لننسج عليها هذه الدراسة وتجعلنا نفكر بالتراث النقدي العربي بكل جدية وعليه سنحاول الوقوف عنده من خلال هذه الدراسة . الموسومة ب:(**تأصيل المصطلح النقدي عند عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية النص الأدبي).**
حيث يقدم لنا من خلال هذا الكتاب مسحاً شاملا للكثير من القضايا المركزية التي لها علاقة بنظرية النص الأدبي، كما يتطرق إلى بلورة جملة من المفاهيم والإشكالات التي لها صلة وثيقة بالنص الأدبي ويسعى إلى ربطها بالتراث العربي ، فلقد أسفرت هذه الدراسة على وضوح مصطلحات أهمها : (نظرية/ النص / الأدب) بتسمية مفهوماتها وتحديدها والبحث عن مرجعياتها التي تستقي منها ، محاولين تأصيلها والبحث عن جذورها في التراث النقدي العربي ولقد دفعتنا مجموعة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع ، منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أردنا من خلالها تسليط الضوء على واحد من أعلام النقد الجزائري المعاصر" عبد المالك مرتاض" وتحديداً إعجاباً بفكر الرجل النقدي وبكتاباته، وكون الدراسة تتناول موضوعًا في التراث النقدي العربي ، ما دفعني إلى البحث في المضمار.

أما الأسباب الموضوعية : معرفة النقد معرفة واعية بأهمية المصطلح ومكانته داخل التراث النقدي، والبحث في المصطلحات المدروسة في المدونة ،هل هي مصطلحات نقدية أم لا؟ لقد أشار "عبد المالك مرتاض" في فصل من كتابه المعنون ب: تأصيل ماهية المفاهيم ،إلى أن سبب طرحه لهذه المفاهيم ومعالجتها هو متابعتها تاريخيا ومعرفيا في الثقافتين العربية والأجنبية والبحث عن موقعاتها في معجم المفاهيم النقدية واللسانية والسميائية ، ولذلك ستقتصر هذه الدراسة علي إثارة بعض القضايا الجزئية وطرح بعض الإشكالات العامة وتحديد بعض المعالم الرئيسية دون الدخول في التفاصيل التي تستحق دراسات مستقلة ومتأنية ، ومن هنا تظهر جليا ملامح موضوع المذكرة ، حيث يمكن توضيح إشكالية البحث من خلال طرح التساؤل التالي : إلى أي مدى يمكن قراءة التراث النقدي العربي ؟ والبحث فيه عن مصطلحات النقدية الغربية الحديثة ؟ وهل هذه المفاهيم لها جذور في التراث العربي أم لا ؟ وعليه تفرعت من هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الجزئية من شأنها أن تثير البحث وتضيء جوانب أخرى في مضمار التراث النقدي، ومن بينها : هل لهذه المصطلحات جذور عربية أم غربية ؟

أما الدراسات التي سبقتنا في هذا الموضوع . وفي حدود اطلاعنا وجدنا دراسات حول عبد المالك مرتاض ولكن الدراسة التأصيلية لم يتم العثور عليها.

وقد اقتضت منا رحلتنا البحثية أن نمضي في فضاء القراءة والمعرفة أن نفتح الكتب ونطلع على المراجع التي نرى فيها عوناً على الفهم ، وكان من بين أهم المصادر المدونة التي كانت محل الدراسة ، وأما المراجع فقد تمثلت في المعاجم العربية :

(لسان العرب لابن منظور القاموس المحيط للفيروز أبادي أساس البلاغة للزمخشري)

مع بعض المراجع التي نأمل أن يكون المضمون قد أتى بمراد منها .

فدراستنا كغيرها من الدراسات الأكاديمية لابد أن تبنى على منهج يضبط خطواتها ومنه بعد النظر والتأمل في طبيعة المنهج الذي يمكن أن يتماشى وطبيعة الدراسة التأصلية وجدنا أن نعتمد على المنهج التاريخي الذي سيحتضن مضامين الدراسة .

وقسمت هذه الدراسة وفق خطة قامت على الآتي : مقدمة تناولت فيها المفاهيم العامة للبحث .

تمهيد معنون بِــ: إشكالية توليد المصطلح وتأصيله واستغرق الحديث فيه عن المصطلح ومفهومه و أهم وظائفه، مع تحديد مفهوم التأصيل .

لندخل مباشرة إلى البحث الذي قسمته إلى ثلاثة فصول إذ كان مسار العرض الدمج بين الجانب النظري والتطبيقي معًا ، فالفصل الأول جاء معنونًا بِــ: مصطلح النظرية في التراث النقدي العربي، مقسم إلى مبحثين ، المبحث الأول طرحت فيه ماهية مصطلح النظرية عند العرب و الغرب ، أما المبحث الثاني ورد فيه مصطلح النظرية في المدونة مع تحديد مفهوم مصطلح النظرية عند عبد المالك مرتاض، أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تطرقت فيه إلى مصطلح النص وكل ما يتعلق به وجاء معنونا بِــ: النصَّ بين الاشتقاق والمفهوم، يتضمن مبحثين الأول: مصطلح النصَّ بين المفهوم العربي والغربي، أما المبحث الثاني : علاقة النص بالخطاب ومفهومه عند عبد المالك مرتاض، والفصل الثالث تناولت فيه الحديث عن الأدب بين المفهوم والوظيفة وقسم هو كذلك إلى مبحثين، إذ كان عنوان الأول: ماهية مصطلح الأدب عند كل من العرب والغرب، متضمنا كسابقه رؤية عبد المالك مرتاض للأدب وتحديد مفهومه، و فيما يخص المبحث الثاني ورد فيه طبيعة الأدب وعلاقة كل من الأدب والنظرية بالنص . لنختم البحث بخاتمة أشرنا فيها إلى اهم النتائج المنبثقة عن موضوع البحث .

كما لا يخلو عمل ما من صعوبة أو مشقة مهما كبرت أو ضؤلت ، غير أن صعوبة عرقلة بحثي ، تمثلت في قلة المادة الأدبية المتعلقة بالفصل الأول. وأيضًا صعوبة البحث عن معاني المصطلحات .

ورجائي في الله أن يوفقني ويتقبل مني عملي هذا وأن يجعله نافعاً ، وأشكر كل من رعاه بذرة حتى استوى ثمرة خاصة الأستاذ المشرف "د : أحمد بقار" الذي لطالما كان يدعمني بكل صبر وتفاؤل.

جدلة الهلة

ورقلة بتاريخ : 20 افريل 2014

لقد أصبحت العناية بالتراث النقدي العربي مسألة ضرورية تطرح نفسها، بإلحاح في وقتنا الراهن ،خاصة أمام غزو الثقافة الغربية تعبيراً ومصطلحاً، فكان اهتمام القدماء بأهمية عتبة المصطلح بتصنيف الكتب والمصنفات و المعاجم المتخصصة في مختلف المجالات المعرفية، كما أن النقد العربي شأنه شأن باقي العلوم، له مفاهيمه وضوابطه ومصطلحاته التي هي أحد مفاتيحه وعتباته، فجاءت أغلبية عناوين مصادر النقد العربي القديم سواء تعلق الأمر بالعنوان الرئيسي أو بالعناوين الفرعية، عبارة عن مصطلحات نقدية بسيطة كانت أو مركبة؛ لأنها هي المنطلق وهي الوسيلة التي يتوصل بها إلي النصوص ، وبتعبير "محمد مفتاح" << فهي تمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته... وإنها تقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه...>>[1].

فهي – إن صحت المشابهة – مثل الرأس للجسد وعندما يكون العنوان الرئيسي مصطلحا أو يكون المصطلح هو نواة العنوان الداخلي أو الفرعي، فإن المصطلح حينذاك هو البؤرة التي يحوك المؤلف حولها نسيج نصه ، و يغدو؛ أي المصطلح بالتالي عتبة أساسية لفهم النص والولوج إلى عالمه ،وبامتلاكه يمتلك المتلقي المفتاح الحقيقي للدخول إلى عالم النص وفهمه وفك مضامينه.

ويُعد "عبد المالك مرتاض" من أكثر النقاد العرب وعياً بأهمية المصطلح ومكانته داخل الخطاب النقدي ومن أشدهم حرصًا على تجذيره وتأصيله وضبط مرجعيته، سواء من حيث الحد أو من حيث المفهوم ، فالوعي المنهجي الأصيل والأفق المعرفي المنفتح الذي واجه به الأستاذ "عبد المالك مرتاض" إشكالية قراءة النصوص الأدبية من حيث منهجية المقاربة وتقنياتها وآلياتها هو نفسه الذي واجه به إشكالية السبك والضبط المصطلحي من حيث حدوده وآفاقه وإجراءاته التطبيقية ، ومن ثمة التساؤل عن قابلية (المصطلح) للاندراج في حقل معين وخاص.وإن الحاجة إلى المصطلح قائمة في كل لغة وكل ثقافة ، ومرد ذلك ما يشهده العالم من تصورات ومتغيرات إفرازت الجديد في ميادين العلم والفن المختلفة.

[1] – محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط1 ، ص 59– 60.

1 / مفهوم التأصيل : للوقوف على المراد بهذه الكلمة " تأصيل " اقتضى البحث عنها في الرجوع إلى المعاجم اللغوية حيث ورد فيها ما يوضح معنى تأصيل .
وقال ابن فارس : << الألف والصاد واللام أصل يدل على أساس الشيء ، وأصلته تأصيلاً : جعلت له أصلًا ثابتًا يبنى عليه غيره ، وأصَّل الشيء جعل له أصلا>>[1] ، وبهذا يكون معنى التأصيل إرجاع القول والفعل لأصل وأساس يقوم ويبنى عليه .

لابد لنا من إطلالة وجيزة نستعرض فيها ماهية المصطلح كمصطلح ووظيفته ثم العلم الذي يعنى بدراسة المصطلح ؛ ألا وهو علم المصطلح ، بات جليًا أن المصطلح يجسد قضية حضارية ، و أن الاهتمام به و بصياغته وتحريره أصل من أصول الفكر ، ومظهر من مظاهر الثقافة الأصلية ،

2 / مفهوم المصطلح

أ / **لغة:** ينحدر المصطلح من الجذر اللغوي (صلح) وقال ابن فارس : << أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد >>[2]. والمصطلح كلمة مأخوذة من الجذر (ص، ل ، ح) حيث يقول" ابن منظور" في لسان العرب << الصَّلاح : ضد الفساد (...) والصلح : السلم ، وقد اصطلحوا وصالحوا واصَّلحوا وتَصَّلحوا واصَّالحوا >>[3]. أما في معجم الوسيط فيورد أصحابه: صلَحَ ، صلاحاً ، وصلوحاَ : زال عنه الفساد (...) اصطلح القوم : زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا ... و الاصطلاح : مصدر اصطلاح (...) اتفاق طائفة على شيء مخصوص [4] حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة بأنها (ضد الفساد) ، ودلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني ، أيضًا: الاتفاق وبين المعينين تقارب دلالي ، فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم ، و هذا هو أساس المصطلح كوحدة لغوية من حيث الاشتقاق اللفظي لمنطقة عمل العلاقة بين الصوت وصورته الذهنية والوضعية .

---

[1] – ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د ، ت ، ج3 ، ص 303 .

[2] – المرجع نفسه، ص 222 .

[3] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 1، 1997، ج1، ص 60 (مادة : صلح).

[4] – إبراهيم أنيس وآخرون ، معجم الوسيط (1-2) ، ط 2 ، مجموع اللغة العربية بالقاهرة ، د ، ت ، ص 545.

ب / اصطلاحا : إن خلو المعاجم العربية حتى وقت متأخر من لفظة مصطلح وكذلك معظم الكتب اللغوية الأخرى إلا قليلها، فجاءت بصيغة اصطلح لتدل على "مصطلح" .

إن أهمية المصطلح وضرورة العناية به أفرزت تخصصاً علميًا مستقلاً ومتميزاً هو"علم المصطلح " الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها .

أما فيما يخص المصطلح النقدي الذي يعرفه الدكتور " الشاهد بوشيخي " في قوله : "هو مجموعة الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد"[1] ولم يظهر الاهتمام بالدراسات الاصطلاحية إلا في السنوات الأخيرة ، إذ كان لكل قوم ألفاظ ولكل صناعة ألفاظ كما يقول الجاحظ "فإن من البديهي أن لا نفهم آثار أولئك القوم ، أو تلك الصناعة ؛ إلا بمعرفة تلك الألفاظ"[2] ومن هنا كانت دراسة المصطلحات من الواجبات التي ينبغي على الباحث في التراث أن يعنى بها 4 / **وظائف المصطلح**

للمصطلح عدة وظائف يمكن تلخيصها فيما يلي :

1 – **الوظيفة المعرفية** : فتظهر من خلال قيمة المصطلح ودوره في حفظ العلم والمعارف ، << فالمصطلح تراكم مقولي يكثر وحدة نظريات العلم وأطروحاته >>[3].

2 – الوظيفة اللسانية : فالفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة ومدى اتساع جذورها المعجمية ، وتعدد طرائقها الاصطلاحية وإذن قدراتها علي استيعاب المفاهيم المتجددة في شتى الاختصاصات.

3 – الوظيفة التواصلية: تتلخص في كون الجهاز الاصطلاحي يعرف مادة غنية هي بمثابة الجسر الواصل بين الباحث ومجال بحثه ، فكما أن لكل مجتمع لغته بل شفرته التي تمكن أفراده من تحقيق التكيف الاجتماعي ، فإن لكل علم مصطلحا ته الخاصة به ، والتي لا يمكن ولوجه ولا فهمه إلا من خلالها ، فالمصطلح النقطة الضوء الوحيد التي تضئ

---

[1] – الشاهد البوشيخي : مصطلحات النقد العربي لدى شعراء جاهليين وإسلاميين، دار الكتب الحديثة، الأردن، ط1،2009ـــ ص 65.

[2] – الجاحظ : البيان والتبيين ، ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ،1367ه 1948ص 139.

[3] – محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب ، القاهرة ، د ، ت ، ص 19.

النص فيما تشابك خيوط الظلام وبدونه يغدو الفكر<< كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن قطعة سوداء لا وجود لها >>[1].

4 – الوظيفة الاقتصادية: للمصطلح فيما يمنحه هذا الأخير من طاقة استيعابية وقوة تخزين لكم كبير من المعارف ، << في وحدات مصطلحية محدودة ، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة >>[2].

5– الوظيفة الحضارية : تعد اللغة الاصطلاحية بمثابة الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض وتتجلى هذه الوظيفة ، خصوصاً في آلية " الاقتراض" (emprunt) التي لا غنى لأية لغة عنها ، من حيث تفترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تظل شاهداً على حضور لغة ما.ويبقى المصطلح بمثابة العلم الذي نميز به التخصصات وفصلها عن بعضها البعض.

---

[1] – يوسف وغلسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 1424ه،2008م، ص 42 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 44.

المبحث الأول: ماهية مصطلح النظرية عند العرب والغرب

1- مفهوم مصطلح النظرية عند العرب

أ / **مفهوم النظرية في المعاجم** : ورد هذا المصطلح في لسان العرب :<< تفيد النظرية معنى الترتيب والنظام ؛ ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ليس معلوم>>[1] ونظرية في معجم الوسيط تعني:<< قضية في مجال علمي ما تثبت بحجة أو برهان>>[2].

أما في المعاجم الحديثة أمثال معجم المصطلحات الأدبية لسعيد علوش ، فيقول عنه <<نقصد عادة ب(نظرية) ، مجموعاً منسجماً من الافتراضات ،القابلة للتقصي ، فالافتراض والانسجام والتقصي ؛ مفاهيم أساسية تحدد بعد (نظرية) ويفترض في كل نظرية ضرورة اعتبارها موضوعًا للمعرفة >>[3]. تجدر الإشارة هنا أن تعريفات المتقدمة تذهب إلى خصوصية مفهوم النظرية في المجال العلمي وذلك يتم بتحقيق والبرهان باعتبار النظرية نشاطاً فكريًا وبالتالي فإن مصطلح النظرية ذو صبغة علمية .

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب ،ج4، (نظر) ص 221.

[2] – إبراهيم أنيس و(آخرون) ، معجم الوسيط (1– 2) ،ط 2، مجموع اللغة العربية بالقاهرة ، (د ، ت) ، ص 558.

[3] – سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 1، 1405ه 1985م ، ص 249.

2- مصطلح النظرية في الاصطلاح

ب / **اصطلاحا:** إن مصطلح النظرية مصطلح مشترك بين العلوم جميعاً فهو من المفاهيم التي لم يسبق أن عرفها العرب إلا بدخول الفلسفة الحديثة ، فأول الأمر قد عرفوا مصطلح (النظر) بمعنى << الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظن>>[1]. فنظرية << هي عبارة عن مجموعة أفكار ومبادئ تنهض على أساس ملاحظة عدد من الظواهر سبق اكتشافها بواسطة الملاحظة والتجربة >>[2] .

يرى "عز الدين إسماعيل" في معرض حديثه عن النظرية فيقول : << إن النظرية قد تكون نظريات متعددة متشعبة الطرائق كل يراها ، أو تناولها من زاويته الخالصة>>[3] .

يعطي "عز الدين إسماعيل" للنظرية مفهوماً مغايراً عن سابقه ، فتتجمع النظريات وتتداخل مع بعضها البعض مما يولد نظرية واحدة وتناولها لدى الدارس يتوقف على الزاوية التي يرى فيها تلك النظرية، ومن خلال نَظَرْهِ لها ينطلق في تحديد النظرية المدروسة . فالنظرية باختلاف التعريفات الاصطلاحية لها لا تعدو أن تكون تركيباً عقلياً متسقاً وشاملاً يفسر عدد من الظواهر في مجال من مجالات الواقع الطبيعي أو الإنساني بالبحث عن العلاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب. ويبقى مفهوم النظرية من حيث هو شامل لكل الحقول المعرفية حيث لا يُصدق شيء إلا بوجود أساس نظري له ينطلق منه ويرجع إليه إما بصيغة معيارية أو تقريرية.

---

[1] – الباقلاني ، في المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، القاهرة ، 1979 ص475.

[2] – سمير حجازي ، المتقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، دار الراتب الجامعي ، بيروت ، لبنان ، (ط، د ، ت) ص225 .

[3] – عز الدين إسماعيل ، الفاعلية والانفعالية ، نحو نظرية في تفسير الأدب ، في مجلة ثقافات ،ع 9 ، 2004 ، البحرين ، ص 103.

3 – مفهوم النظرية عند الغرب

يعتبر مفهوم النظرية (théorie,theory) ، من المفاهيم التي وردت في الفلسفة الحديثة الغربية ، << وهذا المصطلح جاء من اللاتينية (theoria) و يعني لديهم الملاحظة والتأمل >>[1]، ويرى "ج، جيب"، << أن النظرية تتكون من مجموعة من الأحكام تربطها منهجيا في شكل ..>>[2]. فالنظرية في المفهوم الغربي عموماً وحسب ما ورد في المدونة هي << مجموعة من الموضوعات القابلة للبرهنة ، والقوانين المنتظمة التي تخضع للفحص التجريبيّ، وتكون غايتُها وضع حقيقة لنظام علمي>>[3]. إن المتمعن في هذا المفهوم يلاحظ أن النظرية عبارة عن مجموعة متسقة من الافتراضات التي تكون قابلة للإثبات والبرهنة وفق نظام علمي محدد، يحكمه التحقيق والدقة .

[1]– ينظر : عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي، ص 35.

[2]– المصدر نفسه ،ص 35.

[3] – المصدر نفسه ، ص 36.

المبحث الثاني : مصطلح النظرية في المدونة

1- النظرية بين المفهوم العلمي والنقدي

إن النظرية بمفهومها الواسع والمتشعب والمختلف عبر التخصصات يعطي لها الصبغة العلمية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بما أن النظرية مصطلح علمي بدرجة الأولى يدل علي التثبيت والبرهان فما علاقته بالنقد؟ فنظرية باعتبارها << تعبير عن حركة فكرية نشأت مع تطور الفكر التحليلي عند اليونانيين القدماء ، وقبلهم عند الأكاديين كمحصلة استنتاجيه لمعرفة ما جهله العقل>>[1] .

النظرية بمفهومها العام تكون مبنية على حقائق علمية دقيقة، لشرح ظاهرة أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقلة ويمكن نقدها . وهذا ما يجعل للنظرية دوراً مهماً في حياتنا ، وذلك أننا نستخدم نظريات علمية فيزيائية في تفسير حياتنا الاجتماعية ونسلم بها مثل نظرية وقائع الانفجار فبالرغم من أنها نظرية فيزيائية بحت إلا أننا نجد لها تفسيرًا آخر هو الضغط يولد الانفجار .

[1]- بسام قطوس ، دليل النظرية النقدية ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1، ص 12.

2 – مفهوم مصطلح النظرية عند عبد المالك مرتاض

إن أول ما يثير التساؤل في مصطلح نظرية هو مادته الاشتقاقية " نظر" باعتبار صيغتها من المصدر الصناعي ، فكلمة نظرية لفظ مولد في اللغة العربية ؛ أي أنه حديث التوليد ، فلقد تتبع " مرتاض" هذا المصطلح وحركة اشتغاله في مدونته مستعينا بذلك بالكتب والآثار ، ويشير إلى أن هذا المفهوم من المفاهيم الجديدة لاسيما في لغتنا العربية، وأنه قد ورد بكثرة في الكتابات العربية القديمة ، وخصوصًا فيما يتعلق بالمعرفة وعلم الكلام ، والمناظرات العلمية حيث يقول :<< ..من أشهر هذه المناظرات الأدبية إطلاقاً ما جرى بين أبي بكر الخوارزمي وأحمد بن الحسين الهمذاني (بديع الزمان)..>>[1].

وتجد الإشارة إلى أن "عبد المالك مرتاض " يقر أن هذا المصطلح "النظرية " لم يأخذ حيزًا كبيراً من الاطلاع ، باعتباره ظل غائبًا عن المصطلحات النقدية والفلسفية والعلمية في التراث العربي ، وأيضًا حتى في اللغات الأوربية الحية كالفرنسية، فلم يظهر إلا في أواخر القرن الخامس عشر، " فعبد المالك مرتاض " بعد طرحه عدة تعريفات من الكتب والآثار لهذا المصطلح لم يخرج بمفهوم دقيق لمصطلح النظرية حيث يقول :<< إن هذا المفهوم يحتاج إلى برهان لكي يرقي إلى مستوى الجهاز الذي يسير الفكر وينظمه ويُعلمه ؛ إذ ليس كل رأي قابلاً لأن يرقي إلى مستوى النظرية>>[2] . فالملاحظ أن "عبد المالك مرتاض " لا يسلم بأي فكرة أو أفكار مشكلة مع بعضها البعض ، ظاهرة معينة بأن يُعدها نظرية وإنما لكي نقول على مجموعة من أفكار مشكلة نظرية لابد و أن توضع في محك العقل الفاحص ، بالملاحظة والدقة ، فلابد لأي ظاهرة بمرور بمراحل وشروط تضبط التجربة العلمية الصارمة ، وفي هذا يقول:<< إنها مجموعة من الآراء والأفكار تثبت أمام العقل ببرهان ، وتكون قابلة لأن تُغربل بها القضايا فيقع الاستنتاج بواسطة هذه

---

[1] – عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص33.

[2] – المصدر نفسه ص 36.

الغربلة إما أنها علمية فيتحكم فيها العقل والمنطق ، وإما أنها مجرد آراء لا ترقى إلى مستوى التنظير>>[1].فهو لا يعطى لنا مفهومًا محدداً لمصطلح "النظرية "فهو يحتكم إلى العقل والمنطق. فلقد خلص " عبد المالك مرتاض " إلى أن هذا المصطلح لم يستعمل لدى أي واحد من المفكرين العرب القدماء ، وفي المفاهيم الفلسفية الغربية يقصد به <<مجموعة من الموضوعات القابلة للبرهنة ، والقوانين المنتظمة التي تخضع للفحص التجريبي وتكون غايتها وضع حقيقة لنظام علمي >>[2]. أي أنها تكون مجموعة متّسقة من الافتراضات التي تكون قابلةً للخضوع لنظام التحقيق والتدقيق ؛ إن تعريف "مرتاض" يمكن أن نجد فيه العديد من الملاحظات ، أهمها اعتماده على المفهوم الغربي خاصة ، غير أن هذا لا ينفي اجتهاده في المفهوم حيث تظهر صيغته في إشارة إلى أن العرب عرفوا لفظ (نظر) بدل نظرية.

---

[1] – عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي، ص 38.

[2] – المصدر نفسه ، ص35.

المبحث الأول : مصطلح النصّ عند العرب والغرب

1- المفهوم اللغوي لمصطلح النص عند العرب

للنص دلالات كثيرة ومتعددة في المعاجم و الكتب اللغوية ، حيث تختلف وجهات النظر حول مفهوم النص والمعنى الذي يحيل إليه.

إن المفهوم اللغوي لكلمة (نص) في لسان العرب: مادة نصص: النصُّ:<<رفْعُك الشيء، نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً: رَفَعَه. وكل ما أُظهر، فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصَّ للحديث .من الزهري أي أرفع له وأسند . يقال نصَّ الحديث إلى فلان أي رفَعَه ، وكذلك نَصَصْتُه إليه، والمِنصَّة : ما تظهرُ عليه العروسُ لتُرى، ونصَّ المتاعَ نصًّا : جعل بعضه على بعض ، والشواء نص . بتضعيف الصاد. نصصا: صوت على النار ، ونص القِدْر: غلت ، ونص على الشيء ينص نصًا: عينه و حدده، ويقال نصوا فلانا سيدا : نصبوه >> [1].

النص علامة كبيرة ذات وجهين : وجه الدّال ، ووجه المدلول . والنص في القاموس المحيط : المنتهى والاكتمال ، وفي الحديث عن "علي بن أبي طالب " – كرم الله وجه – في قوله << إذا بلغن النساء نص الحِقاق فالعصبة أولى >>[2] إذا بلغن الغاية التي علقن فيها على الحقائق ، أما النص في أساس البلاغة : فهو يفيد الرّفع : << فالنصّ رفعك الشيء. نصَّ الحديث ينصه نصًا ؛ رفعه >>[3].

ولعل أبرز ما ننتبه إليه من خلال القراءة السريعة للمعاني المعجمية لمادة نص التي تعكس استخدامًا واسعا بمختلف دلالاتها . فأصل النص في اللغة العربية قائم على فكرة الرفع والإظهار فالرفع مثلا : نص الحديث إليه ؛أي رفعه إليه ؛ وقولنا انتص ؛ أي ارتفع وانتصب وانقبض ، نسبة النص إلى صاحبه ، بدون أي زيادة أو نقصان فهو لا يخرج عن هذا الحيز سواءً كان هذا النص منطوقًا أو مكتوبًا ، و هنا يصبح واحدًا غير متغير فهو يتصف بصفة الثبات والتثبيت للمنصوص ، وقول : << إن كل ما أظهر فقد نص>> فالنص هنا ذو وضوح و انكشاف حيث إن كل ما أظهر عرفت له هيأته وصورته لا

---

1 – ابن منظور، لسان العرب دار المعارف بمصر (د ، ت) ج 6 – مادة نصص ، ص 444 .

2 – الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد ، القاموس المحيط ، بيروت ، دار الجيل ، المجلد الثاني . ص 331.

3 – الزمخشري، أساس البلاغة ، تحقيق، عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعارف،2 198، مادة نص، ص635.

يجوز أن يرى بخلافها ، ونجد أن" الفيروز أبادي " قد علق على النص بأنه (المنتهى والاكتمال) ويقصد هنا الوصول إلى أقصى الشيء وغايته .

2- المفهوم الاصطلاحي لكلمة نصَ:

إن المفهوم الاصطلاحي لكلمة " نصَ " مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر، وهو ليس وليد هذا الفكر ،وإنما هو كغيره من المفاهيم الكثيرة في شتى العلوم الحديثة، ومفهوم النص كغيره من المفاهيم وفد إلينا هو الآخر من الحضارة الغربية ، الأمر الذي يجعل البحث عن أصول هذا المصطلح في التراث الفكري العربي أمرا عسيرا، وزيادة على ذلك فإن العرب لم يعرفوا في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلا مع القرآن الكريم حيث يقول"**عبد المالك مرتاض**" : << فقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفضي بنا إلى شيء إلا ما ذكر "أبو عثمان الجاحظ" في مقدمة كتابة (الحيوان) (من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقيد، والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص)>>[1]. ومما لاشك فيه أن معاني النص في القديم غيرها في الحديث، وعند العرب غيرها عند سواهم، وهذا أمر طبيعي تقتضيه التطورات والتغيرات الزمانية والمكانية. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى تحديد المعنى الأصلي لكلمة " نص" ، وهذا بالرجوع إلى" علم أصول الفقه " فقد وردت الكلمة في اصطلاح الأصوليين بمعان مختلفة تعكس مستويات دلالية متفاوتة تحددها درجة الظهور أو الخفاء في النص >> [2].

حيث اكتسب دلالتين اثنتين إحداهما عامة اكتسبت من سياق الاستخدام الاصطلاحي له (لفظ النص) << للدلالة على كل ملفوظ شرعي دال على حكم شرعي ، أما الدلالة الثانية التي منحت للنص هي << الاستخدام الخاص له وهو أحد الأدلة الاصطلاحية الأصولية المهمة التي حظيت باهتمام علماء الأصول عمومًا >>[3].

---

[1] – عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص54.

[2] – ينظر، عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه ،الزهراء للنشر والتوزيع ، ط1، ص 144.

[3] – عبد الواسع الحميري ،الخطاب والنص :(المفهوم ، العلاقة ، السلطة)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 1429ه- 2008 ، 25.

هذا ما جعلهم يعمدون إلى ضبط دلالته ، وتحديد ماهيته الاصطلاحية بكل دقة ومسؤولية. فيمكن القول إن دلالة النص الاصطلاحية تختلف كثيرًا عن دلالته التداولية العامة .

فالمحدثون من العرب تأثروا بما ورد في الدراسات الغربية التي اعتنت بمفهوم النص باعتباره نسيجا ، وعليه فإزاء غياب تصور عربي لمفهوم النص ، لجأ الباحثون إلى اعتماد المفاهيم الغربية المسندة لهذه الظاهرة.

ومن بين الدّارسين الذين عرضوا لمفهوم النص الناقد " الزهر الزناد " الذي يرى أن النص: <<نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص>>[1] .

كما أن "محمد مفتاح " قد حدد مفهوم النص انطلاقًا من تعريفات "براون" ويقول في كتابه (تحليل الخطاب) : << النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة >>[2].

وهنا يعني أنه مؤلف من كلام وليس صورة فوتوغرافية.أما عندما نقول أن النص حدث ؛ أي يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه مثل الحدث التاريخي. ويتعرض الدكتور "نور الدين السد" إلى مفهوم النص حيث ينطلق من الرؤية اللسانية التي من خلالها صنف النص تصنيفاً نوعيًا وبذلك أصبح " النص الأدبي" لا يمثل إلا أحد الأنواع النصية العديدة و التي منها النص الديني والنص القضائي والنص السياسي، فيقول: <<إن

[1] – الزنادالأزهر : نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ص 12.

[2] – براون ر،ج ، يول : تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزبيطي ومنير التركي ، جامعة المالك سعود المملكة العربية السعودية 1998، ص 227.

القارئ والسياق ووسائل الاتساق أركان جوهرية وحاسمة في تميز النص عن اللانص>>[1].

فمتكلم اللغة العارف بخصائصها هو وحده القادر على أن يحكم بنصية ما تلقاه إما أن يشكل كلامًا موحدًا ، وإما هو جزر من الجمل والتراكيب لا يربطها رابط لذلك كان الاتساق اللغوي وغير اللغوي مقوما أساسيًا في الحكم على نصية أي نص من عدمها. إن الترابط بين أجزاء النص وأبرز الخصائص التي تسمه بالنصية (texture) فالنص ليس مجموعة جمل فقط ؛ لأن النص يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا ، نثرًا أو شعرًا.

أما "الصبحي إبراهيم الفقي " فيرى أن النص<< حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له معايير منها (السبك أو الربط النحوي ، الحبك ...) >>[2].

و الذي نراه أن التعريف الذي يتبناه الفقي ، تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل ؛ يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية ومن هنا ، فإن حسب رأيه المدخل السليم لتحليل النص هو التحليل ذو الرؤية الشاملة وكل العناصر النصية متوفرة فيه .

أما مفهوم النص "عند عبد السلام المسدي": فيرى أن : << النص تركيب و أداء و تقبل، أو ملفوظ وتلفظ واستقبال>>[3].

---

[1] – نور الدين، السد الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر . 1997، ص 68.

[2] – صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة، ص 33– 34 .

[3] – عبد السلام المسدي، نصية البنيوية ، دراسة ونماذج ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1995 ، ص 51.

غير أن الأمر لا ينتهي عند عملية التلقي ، وذلك أن التلقي مع النص حالات متطورة، فللنص شأن عند مباشرته ، للمرة الأولى ، ثم يكون له شأن آخر عند معاودته .وشأن ثالث عند اختزاله ورابع عند الحديث عنه

ومما سلف ذكره تجدر الإشارة إلى مدى اتفاق هذه التعريفات من ناحية وتختلف من ناحية أخرى ، فمن حيث الاتفاق يكمن في أن منطلقهم واحد ألا وهو النص، ونلاحظ أن كل من "نور الدين السد" و "الصبحي إبراهيم" يتفقان من خلال وضعيهم لأركان النص، المتمثلة في النص والسياق والمرسل والمتلقي ، وبهذه الأركان نميز النص عن اللانص .أما من ناحية الاختلاف نجده بارزاً من خلال اختلاف زوايا النظر للمصطلح من ناحية المفهوم "فالزناد الأزهر" يتبنى المفهوم الغربي للنص باعتباره نسجًا من الكلمات يترابط بعضها ببعض . فالملاحظ أن أغلب الباحثين العرب المعاصرين أخذوا بالمفهوم الغربي متجهين به إلى المفهوم المعاصر لفظ " النص " وهذا الذي نلمسه في التعريفات السالفة الذكر .

3- مفهوم النص عند الغرب:

إن كلمة " نص" (textus) اللاتينية ،آتية من فعل (نص)(texèse) ومعناها بالعربية " نسج "مثلما يتم النسج من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"[1] والذي نلاحظه أن المعنى لكلمة (texte) والتي تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص وذلك من خلال المعنى كلمة " النسيج " والتي تشير إلى الانسجام والانتظام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديًا ،كما تؤشر معنويا أيضا على علاقات الترابط من خلال حبك أجزاء النص .

مفهوم النص عند "هيلمسليف": يستعمل العالم اللساني (هيلمسليف) مصطلح (النص) بمعنى واسع فيطلقه << على أي ملفوظ ، قديم أو حديث ، مكتوب أو محكي ، طويل أو قصير >>[2].

فينظر "هيلمسليف" إلى النص أنه كامل ، كما أن جماع المادة اللغوية للروابط بكاملها هي أيضا نص كامل .

مفهوم النص عند تودوروف : يرى "تودوروف" أن اللسانيات تبدأ بحثها بدراسة (الجملة)... << ولكن مفهوم " النص" لايقف على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم (الجملة) أو التركيب و كذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منضمة من عدة جمل>>[3].

ف"تدوروف" يحدد النص على أساس استقلاليته وانغلاقيته ، فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم على أساسه تركيب الجمل فالنص عنده يقف على مستويات التحليل ومنها:

1- **المستوى اللفظي** : هو مؤلف من العناصر الصوتية ، التي تؤلف جمل النص .

---

[1] – ينظر: محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، دارالعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، ط1 2008، ص 23.

[2] – عدنان بن ذريل ، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، اتحاد الكتاب العرب ، 2000 ، ص 54.

[3] – المرجع نفسه ص 57.

2- **المستوى التركيبي** : ويركز على العلاقات التي هي بين الوحدات النصية الصغيرة، أي الجمل ومجموعات من الجمل .

3- **المستوى الدلالي** : هو نتاج معقد توحي به المستويات جميعها منفردة ومتشابكة.

النص في رأي هاليداي halliday: << هو ذلك الكلام الذي يقال أو يكتب من أجل أن يكون كيانا متحدا ولا عبرة بطوله أو قصره وهو ترابط مستمر يوافق فيه محور الاستبدال baradigmatic محور المجاورة بحيث يتجلى فيه الترابط النحوي أشده >>[1].

مفهوم النص عند رولان بارت: النص عنده << نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث يفرض شكلا وحيدا وثابتا قدر المستطاع والنص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة ؛ لأنه رسم بالحروف وللنص هالته الروحية ، كذلك من حيث وحي كلماته >>[2].

فالكتابة عند بارت هي السمة الأساسية للنص فتمنحه ضمانه للشيء المكتوب وصيانة له، وذلك بالاكتساب صفة الاستمرارية ،فالنص من هنا سلاح في وجه الزمان والنسيان ويقرى بارث في الأخير منظوره للنص في جانبه الشكلي العام ، أنه نسيج كلمات منسقة، فهو يُعد أن النص في حد ذاته هدف .

أما "جوليا كرستيفيا": فلقد حددت مفهوم "النص" بأنه << جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه و المتزامنة معه ، فالنص إذن إنتاجية >>[3].

فالنص في هذا المنظور عملية إنتاجية بين علاقته باللسان الذي يتموقع داخله وترحال نصوص وتداخلها ، والفضاء الذي يتركه النص له علاقة بالنصوص الأخرى، وهذا بما يسمى "بالتناص "وتنطلق "جوليا كرستيفيا" من مفهوم التناص في تحديد مفهوم "النص" فهي تعطي للنص تعريفا حركيا وتفاعليا مع باقي النصوص من منظور جديد لنص.علي خلاف ما توحي به التعريفات السابقة على أن ضرورة انغلاق النص واكتفائه بذاته فالنص هو وحده الذي يمكنه خلق قوانين تحكمه وتضبطه دون حاجته إلى أي اعتبارات خارجية فهو ينشىء مع أجزائه تماسكا وانسجاما.

1- إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط1، 201 0 ، ص 220 .

[2] – ينظر : عدنان بن ذريل ، النص و الأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، ص18.

[3] – جوليا كرستيفيا :علم النص ،ترجمة فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر ، الدار لبيضاء ،المغرب ط2 ،1991 ص28.

إذا نظرنا إلى كل ما كتب عن مفهوم النص نجد اختلافا كبيراَ بين المناهج النقدية ،فكل منهج يعرفه حسب اتجاهه ومنطلقه النظري ولذلك لا يمكن أن نجد تعريفا محددا للنص الأدبي.

4- مفهوم النص عند عبد المالك مرتاض من خلال المدونة:

يشكل النص مفهومًا مركزيًا في الدراسات اللسانية المعاصرة حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص باسم "علم النص" أو اللسانيات.

و أن النص بوصفه نسيجًا لغويا مؤلفا من عناصر متضامنة ومترابطة وفق شبكة من العلاقات نتاج مباشر لعدة أطراف وعمليات أسهمت بصورة أو بأخرى في تشكيل طرحه، وتحديده، إن المتتبع لحركة اشتغال مصطلح النص وطرائق توظيفه داخل المدونة ووفق منطلقات نجد أن "عبد المالك مرتاض" في طرحه لهذا المصطلح تتبعه من حيث تناوله عند الغرب من تعريفات النقاد الأوروبيين وخاصة الفرنسيين ، منهم فقد كانت هذه التعريفات حاضرة في فصول كتابه بكثرة ونجده يستشهد بها أحيانا ويناقشها أحيانا أخرى، وفي حالات نادرة قارن بينها و بين تعريفات النقاد العرب ،ومن بين هؤلاء النقاد الغرب: "رولان بارت"، "جوليا كريستيفا" ، "تدوروف"، "غريماس" ، "جاك ديريدا" وغيرهم .أما في ما يخص مساره في تتبع المصطلح عند العرب نجده: يتتبعه بما ورد في المعاجم القديمة، أمثال الزمخشري والفيروز أبادي . حيث يقول : << لم تختصه معاجمها إلا بأقل عناية وهذا السبب راجع لندرة المعاني التي وردت في اللغة العربية >>[1].

فينتهي " عبد المالك مرتاض " من هذا إلى أن المعنى الوارد عند العرب قديمًا لمفهوم النص قائم على << الرفع والإظهار بالمعنى الحسي >>[2].

وذلك بأن يُعرف "عبد المالك مرتاض " المصطلح النص بالإحالة على أصله الاشتقاقي وهي ظاهرة نجدها كثيرًا في دراسته للمصطلحات التي نقل معناها من اللغة الأجنبية في قوله : << فكأن الأصل في اشتقاق هذه المادة اللغوية :الاجتهاد والإعْنات من أجل استخراج أقصى ما يوجد من قوة في حيوان أو إنسان أو آلة لوضعها موضع الاستثمار .ولفظ النص ، لا مُصطلَحهُ، هو حتما ما يقابل في اللغة الفرنسية "texte" >>[3] . وإن الأصل في اشتقاق النص في اللغة العربية بمعنى النسج. ومن التعريفات التي طرحها "عبد المالك مرتاض" لمصطلح النص : << نسْجُ أنيق من الألفاظ الصامتة التي تحتمل المعاني

---

1 – عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 44.

2 – المصدر نفسه 45.

3 – المصدر نفسه ص44 .

في ذاتها ؛ فهو كتابة سحرية ، أو كتابة كأنها السحر، النص هو نسج الألفاظ بجمالية الانزياح ، وأناقة النسج ، وعبقرية التصوير>>[1].

فهو يحدد ذلك الترابط والتماسك بين الألفاظ لتشكل مع بعض نسجًا متلاحمًا ، تغوص المعاني في فحواها ، فلا يستطيع القارئ المبتدئ فك معانيها إلا بإعادة قراءتها عدة مرات، للوصول للمعنى المراد ، فالألفاظ في تماسكها وانسجامها تشبه الكتابة السحرية التي يتولد معها نوع من الغموض كما تفرض نفسها على القارئ للتمعن فيها وفهمها.

فيظهر جليًا أن "عبد المالك مرتاض" يقر أن النص لا بد أن يملك سلطة على القارئ فيذهب به إلى أفق بعيدة جدًا ويشد انتباهه إلى درجة الغوص في عمق النص .وينظر إليه على أنه نص أدبي خالص.ونجده يُنَظِر للنص الأدبي ، فيقول :<< وإنما النص فنّ؛ من قبيل الفنون العبقرياتِ الحِسانِ؛ فبأي أداةِ يمكن علمنةُ ما لا يجدي فيه البرهان ؟ علمنةُ النص خصي له ، وتشويه لخلقته ، وتبشيعُ لصورته، وتقبيح لبهائه ؛ بل تدمير لكيانه.>>[2] .

فالنص لا يجب أن يحدد بعلم يضبطه فمحاولة العلمنةِ لا تفضي إلى شيء .ويشير الناقد إلى أن النص ربما قد يُراعي في قراءاته الشمولية حيث يقول : << نسيجٌ سحريٌ متكامل التّركيب ، محبوك النّسيج ؛ وربما روعي فيه انتقاءُ التجنيس: فإذا لا هو شعر ولا هو نثر؛ ولكنّه نص أدبيّ مسطور.. فيفضي نص إلى نصٍ ثانٍ، ونص ثالثٌ إلى نص رابع ؛ فنُمسي أمام ملحمة يمكن أن نُطلقِ عليها << النّصنْصَة المتسلسلة >>[3] . وهنا يؤكد المؤلف على أن النص يُعطي كل قارئ ما لا يعطيه لقارئ آخر ، فالنص متعدد ومتجدد .وفي الوقت نفسه تتولد عنه قراءات متعددة.

[1] – عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي ص47.

[2] – المصدر نفسه ، ص 7.

[3] – المصدر نفسه ، ص10.

5- النظرة الخاصة "لعبد المالك مرتاض" حول مفهوم "النص".

ويرى المؤلف أن من أدق ما كُتب عن مفهوم " النص " ما كتبه الناقد الفرنسي "رولان بارت" الذي أوضح أن النص يتميز عن العمل الأدبي من حيث << إن العمل الأدبي يكون قابلاً لأن يمسك به في اليد ، في حين أن النص يوجد في اللغة >>[1].

يظهر أن الناقد "عبد المالك مرتاض" يخرج بتعريف خاص به يصرح فيه بتأثره بالمفهوم الغربي ، وأيضاً أن الناقد في حد ذاته لم يستطع الثبات على تعريف للمصطلح ، إلى أن ينتهي بأن << النص هو ذلك النسج الأدبي الأنيق الذي يقدم للقارئ صوراً جميلة تخلب لبه ، وتأسر عقله >>[2]. فالنص كلما أثار في القارئ وجَلَبَ انتباهه كلما كان النص يتدفق بألفاظه ومعانيه السحرية ، والشيء الذي لَفَتَ انتباهنا أن الناقد يؤكد أسبقية المصطلح عند العرب بدل الغرب فيما يخص الأصل في وضعه ، وفي اشتقاقه فيقول : << أن النص باللغة العربية في وضع اشتقاقه ، كان ورد في الاستعمالات المعجمية القديمة بمعنى "النسج" ولكن الغربيين أخذوا " النص " (النسج) مباشرة من المادة نفسها>>[3].

فإن اللغة العربية القديمة كانت وصلت إلى هذه الدلالة المادية التي لحن إليها اللاتينيون أيضاً ،<< فعبرت عن مدلول النص المعاصر بلفظ " النسج " ذلك بأن وجدنا كل المعاجم العربية تورد هذا المعنى تحت لفظ " النسج " كانوا يطلقون ذلك على عمل الريح ونشاطها في الرمل والتراب ...>>[4].

"فعبد المالك مرتاض" نجده في كل مرة يثبت ويؤكد على أن العرب هم الأسبق في وضع هذا المصطلح .والسبب الذي لم يجعلهم يصلون به إلى المعنى الحالي، هو أنهم لم تتوغل بهم طرائق التفكير إلى ترويج هذا المعنى ، لعدم اهتدائهم إليه في تنظيرا تهم التي انتهوا إليها . على الرغم من أنهم كانوا قد حاموا حول هذا المعنى.

[1] - عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي، ص49.

[2] - المصدر نفسه ، ص 47.

[3] - المصدر نفسه ، ص 50.

[4] - المصدر نفسه ، ص50.

المبحث الثاني : النص بين التراث العربي والتراث الغربي

1- مفهوم النص بين التراث العربي والتراث الغربي:

تعددت مفاهيم النص واتسعت بين مختلف الثقافات العربية منها والغربية لكن هذا التعدد لم يمنع من وجود تصورات مشتركة توحد الرؤى والمفاهيم .

إن البحث في أصل اشتقاق مصطلح (النص) يستدعي الرجوع إلى أصله الاشتقاقي في الثقافتين العربية والغربية. حينما نعود إلى الأصل اللاتيني لكلمة "نص" في اللغات الأوربية نجدها مشتقة tissu بمعنى النسج "tex tus" مشتقتين من texte و texte بمعنى نسج.

بينما يحيل الأصل في اللغة العربية على الاستواء والكمال ،علي النسج أيضًا حيث وجدنا في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (ن،ص،ص) أن "نص" رفعك الشيء ،نص الحديث ينصه نصًا رفعه وكل ما أظهر فقد نصَّ، وعلي الرغم من أن "ابن منظور" في مادة (نصص) لم يشر إلى ذلك ولكن إذا عدنا إلى مادة (ن،س،ج) نجد ما يحيل على ذلك النسج بمعنى :<< النسج الضم الشيء إلى الشيء هذا هو الأصل..والريحُ تنسجُ الماء إذا ضربت متنهُ...>>[1] فالأصل اللاتيني يحيل على النسج ويوحي بالجهد والقصد ، ثم ألا يعني النسج التنسيق وضم الشيء متماسكا ومنسجمًا ؟ وقد بين "محمد مفتاح" ، كيف أن كلمة " النسيج " << التي تعود في أصولها إلى المجال الصناعي ، قد استطاعت أن تكتسب الدلالة نفسها في حقل المعرفة النقدية ، ولعل ما ساعد على تأكيد هذه الدلالة في الثقافة الغربية هو بروز علم الكتابة >>[2] فلو عدنا إلى "عبد المالك مرتاض " لوجدنا أنه يشبه "النص" بعملية النسج فالنص له أدوات مكون بها تشابه أدوات النّساج ، حيث يقول << فالخيط ، في تمثلنا ،يقابل مادة الحبر ،والخِلاَل قد يقابل أداة القلم والكتاب قد يقابل هيئة المنسج ، ومنتجات المنسج تُشَاكِه ، من بعض الوجوه،...الصناع يُبدع فيها بنسج>>[3].

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب، ص 624.

[2] – ينظر ، عبد الغني باردة ؛ إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، ص 326.

[3] – عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 46.

"فعبد المالك مرتاض " يوحي بأن الناسج في عملية النسج ينسج الخيوط مع بعضها البعض كما أنه يبدع في التنسيق بين الألوان وما يلحق هذا العمل من دقة في الحبك والحياكة، فهو مثله مثل ذلك المبدع الذي يركب الحروف بعضها بعض، في قالب لغوي مميز ناسج بين ذلك الأسلوب لينتهي في الأخير بنص محكم في تركيبه ، ساحرِ في توغل معانيه .

إن ما يسجل على ما سبق ذكره ، أن كل من الثقافتين العربية والغربية قد توصلتا إلى أن معنى أصل الاشتقاق في كلمة "نص" هو النسج ، الذي يتقارب في معناه بين الثقافتين، فيبقى فقط أن الغرب أخذوا كلمة "نص" ،(النسج) مباشرة من المادة نفسها ، في حين أن العرب ذهبوا ليلتمسوا وجوده عند الأصوليين من الفقهاء.

2- تداخل العلاقة بين النص والخطاب

يُعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الشائعة في الساحة النقدية ، إذ صارت له دروب عديدة ومفاهيم مختلفة . حيث يطلق مصطلح الخطاب في اللغة العربية على <<مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا ، وهما يتخاطبان >> [1].

وهذا من ناحية أما من ناحية المرادفات الأجنبية الشائعة لهذا المصطلح مأخوذة من أصل لاتيني وهو الاسم (discourus) المشتق بدوره من الفعل (dixurrere) << الذي يعني (الجري ذهاباً وإياباً) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقرن بالتلفظ العفوي>> [2]. فالخطاب هو محاورة بين طرفين بغية توصيل أحد الطرفين رسالة .

وبتوسع المصطلح الخطاب وتداخله مع المصطلحات الأخرى والتي من بينها مصطلح النص نشأ عن ذلك اختلاف كبير بين إمكانية استقلال الخطاب عن النص أو العكس .علي الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها باحثون غربيون وعرب ، ويأتي في طليعة هؤلاء الباحثين العرب "الباحث المغربي" سعيد يقطين " الذي كرس الكثير من جهوده في دراسة وتحليل الخطاب والنص وبخاصة في كتابيه : (تحليل الخطاب الروائي وانفتاح النص الروائي) ويتساءل الباحث هل الخطاب والنص شيء واحد؟ وهل لكل منهما ماهية مستقلة عن ماهية الآخر ؟ وكيف تتحقق ؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تسمية مختلفة لمسمى واحد . بعض الباحثين أطلق عليه مصطلح خطاب ، وبعضهم الآخر فضل أن يطلق عليه مصطلح نص

إن التمييز بين النص والخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة يطرح إشكالاً كبيراً نظرًا لتعدد الآراء واختلافها وكثرة التصورات وتضاربها . فمن منظور لساني

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خطب) ص 361.

[2] – ينظر، جابر عصفور ، أفاق العصر ، مهرجان القراءة للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997، ص 64.

صرف ،عرف "روجرت ولسر" .النص بأنه عبارة عن << البنية السطحية الخطية الأكثر إدراكًا ومعاينة >>[1]. والمراد بالبنية السطحية ، في هذا المنظور المتوالية من الجمل المترابطة فيما بينها على نحو يشكل استمرارًا و انسجاماً على صعيد تلك المتوالية على أن "فان ديك " كان قد عاد في سياق آخر يعرف النص مميزاً بينه وبين الخطاب يقوله <<النص عبارة عن البناء النظري المجرد للخطاب >>[2].

أو بتعبير آخر << وحدة مجردة كلياً لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي >>[3]. وفي إطار هذه العلاقة يتم الربط بين النص كإعادة بناء نظري مجرد، وبين سياقه التداولي كما تتجلى من خلال الخطاب .فالنصية والخطابية في نظر الباحث "روجرف ولسر" ، قيمتان نوعيتان مختلفتان أو لنقل إنهما صفتان مختلفتان ينطوي عليهما أو يمكن أن يوصف بهما موصوف واحد ، وهو العمل الأدبي .غير أن الأولى منهما (النصية) مما يتعلق بالشكل الحسي أو الجانب المادي من العمل الأدبي ؛ ما نراه أو نلمسه أو ندركه بإحدى حواسنا . أما الخطابية فمنها يتعلق بالمضمون أو الجانب المعنوي من العمل، ما تحيل عليه اللغة أو ما ندركه بالعقل من معتقدات وأفكار .فالأولى تتعلق بالشكل المعبر ، أما الثانية فتتعلق بالمقاصد والأغراض المعبرة عنها . لا يكاد يخلو أي بحث لساني نصي من الوقوف عند هذه الإشكالية " إشكالية النص والخطاب " فالنص والخطاب عند "عبد المالك مرتاض" مفهومان مختلفان فيقول :<< فالنصُّ لدينا ، أشمل وأرحب ؛ أمّا الخطاب فتصنيف داخليّ ؛ تفصيل من مْجمَل ؛ وفرْع من أصل كبير. النّصّ هو كلّ كتابة على وجه الاطلاق ، في حين أنّ الخطاب تصنيف لنوع الكتابة، وتخصّص فنيّ داخليّ في تجنيسها .>>[4]. "فعبد المالك مرتاض" يفصل بين النص

---

[1] – سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1989، ص 43.

[2] – سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط1،1990 ص 12.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ص 15.

[4] – عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ص 12.

والخطاب باعتبار أن النص أشمل من الخطاب كعلاقة الجزء بالكل ، فهو يرى بأن النص أعم من الخطاب ، فيقول عبد المالك مرتاض << أن النص أشمل شُمولاً، وأوسع مجالاً، فكأن النص إطلاق عام؛ في حين الخطاب إطلاق خاص يتمحّض لتعيين مُواصفات تحّدد شكل الكتابة في خصوصيّتها التصنيفية ضمن نظرية الأجناس >>[1].

وتجدر الإشارة هنا أنه قد اختلاف مع بعض النقاد في لا تسليم بأن النّصّ خطابُ، والخطاب نصُ. وذهب إلى أن النص يكون أوسع من الخطاب ولا وجود لأي رابط بينهما سوى أن النص إطلاق عام والخطاب إطلاق خاص .

[1] – المصدر السابق، ص 12.

المبحث الأول : ماهية مصطلح الأدب عند العرب والغرب

1- مفهوم الأدب عند العرب :

لغة: وتعني كلمة أدب في المعجم الوسيط :أدب : << أدباَ :صنع مأدبة والقوم : دعاهم إلى مأدبته أي صنع لهم مأدبة وفلاناَ: راضه على محاسن الأخلاق والعادات، ودعاه إلى المحامد>>[1]. ثم سميت كل فضيلة أدبًا ؛ ومن ثم يقول " الفيروز أبادي " في المحيط : <<الأدب محركة ، الذي يتأدب به الأديب من الناس ؛ سمي به لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح >>[2]. ولقد عرف ابن منظور الأدب في قوله: << أدب : الأدب : الذي يتأدب به الأديب عن الناس : سمي أدب لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعي، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس : مدعاة ومأدبة، وقال أبو زيد : أدب الرجل يأدبًا أدب، فهو أديب، من قوم أدباء، وأدبه فتأدب: علمه >>[3]. فالأدب في مجمله يعني التأديب، الذي بدوره يعني التعليم والتهذيب والسير وفق نهج سوي.

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، (ج 1، ج2) من مادة (أدب) ص 9.

[2] – الفيروز أبادي مجد الدين، قاموس المحيط دار الجيل، بيروت، المجلد الثاني، من مادة (أدب) .

[3] – ابن منظور، اللسان العرب، ج 1، (أدب)، ص 70.

2- المفهوم الاصطلاحي لكلمة "الأدب"

لقد تطور مفهوم الأدب بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة، وهو من الكلمات التي انتقلت من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة ولقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم حيث يقول "شوقي ضيف" فالأدب هو:<< الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعراً أو نثراَ >>[1]. ولقد أدت بنا الدراسة إلى تتبع مصطلح الأدب عبر العصور لمعرفة مدى تداوله .

ففي العصر الجاهلي كانت تدل على المعنى الحسي نحو :<< الأدب أي الداعي للطعام، ومن ذلك أيضاَ:المأدبة أي الطعام الذي يدعى إليه الناس ؛ولعل أصلها إذن فيما يقال :الأدب بمعنى الدعوة إلى الطعام >>[2].

ومع قلة الشواهد التي تتوسع في استعمال الكلمة إلا أنها انتقلت من معنى الحسي إلى معنى آخر يدل على ما يوافق الكرم والضيافة والعلاقات الاجتماعية، وهذا ما نلمسه في قول طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر[3]

ويأتي معنى هذا البيت، دعوة الجميع إلى المأدبة الطعام ولا ترى الآدب يطعن فينا. وأيضَا الافتخار بالقوم في دعواتهم إلى عامة الناس في زمان القحط و الشدة ، ويستمر الأمر كما هو في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وتعني التربية والخلق ومع اتخاذ الكلمة

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 24، 2003م ص 7.

[2] – المرجع نفسه، ص 8.

[3] – طرفة بن العبد، الديوان، شرحه وقدم له مهدي ناصر الدين، منشورات، محمد على بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1423ه /2002، ص 43.

بعدا آخر خلقيا تدور حوله كل معاني الفضيلة إلى أن أصبحت كل الفضائل تسمى أدبًا، ففي قول النبي (ص) :<< أدبني ربي فأحسن تأديبي >>[1].

و لا يخفى أن المعنى المقصود من لفظة (أدبني) في هذا النص تعني (علمني وهذبني) وفي العصر الإسلامي أخذت كلمة أدب معنى ذهنيا بدلا من المعنى الحسي، فجمعت كل المعاني الجليلة والدلالات الأخلاقية و السلوكية.

وهكذا استمرت هذه الكلمة طوال فترة العهد الإسلامي الأول والأموي.علي المعنى والدلالة نفسها، حيث ظهرت طبقة من العلماء سميت " المؤدبين" وكانت تعنى بتربية أولاد الخلفاء والأمراء و الميسورين، ومن ثم أصبح "الأدب" يعني تعلم الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن ويعني في الوقت نفسه تعلم الشعر الذي هو ديوان العرب ، إلى أن أخذت اللفظة معنى أضيق وانحصرت في الشعر والنثر وما يتصل بهما .

وفي كتب الجاحظ ورسائله إشارات إلى لفظة " أدب " ، ومن ذلك << اطلب الأدب فإنه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في الغربة وصلة في المجلس>>[2].

و" المؤدب " عند الجاحظ مشتق من (الأدب) فالأدب عنده << هو صناعة الكلام البديع، وهو الكلام الرائع >>[3]. و يرمي "الجاحظ" إلى أن كل كلام يحمل معانٍ جميلة ورائعة ولها وقر في نفس السامع تعد أدبا إضافة إلى التنميق، وصناعة الكلام . وبمجيء العصر العباسي وحراك سوق الثقافة العربية الإسلامية، بدأت كلمة " أدب " تظهر في خضم الازدهار الثقافي ، وفي تعابير الكتاب ومؤلفاتهم . فنجد من استعملها للدلالة على معرفة

1- ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1،تحقيق :طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الصناحي، نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، د ت، ص4.

2 – أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبين، ص 352 .

3 – المرجع نفسه ، ص 34.

أشعار العرب وأخبارهم ولغتهم ومنهم من اتسع بها لتشمل كل المعارف التي ترقي بالإنسان، لتصبح كلمة "أدب" كلمة متداولة.

3- مفهوم الأدب عند الغرب:

ورد لفظ أدب (litérature)، في الإنجليزية و(litterature) كذلك في الفرنسية مأخوذة من litera، << وهي بذلك توحي بالأدب المكتوب أو المطبوع ولكن ينبغي أن يشمل تعريف الأدب ذلك الملفوظ كذلك، ولهذا كان للفظة (فن الكلمة kunstwarth) الألمانية، ولفظة (siawesnost).>>[1]. الروسية ميزتها على نظيرتها الإنجليزية والفرنسية . فكلمة " أدب" في اللغات الأوربية، حديثة العهد جداً بمعناها الراهن إنها لا تكاد تسبق (ق 18)عشرة.

[1]- ينظر : عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002،ط 8، ص 9.

4- المفهوم الأدب عند عبد المالك مرتاض من خلال المدونة

يعد الأدب من بين المصطلحات التي أولاها النقاد اهتمامًا فهو << نتاج العقول والقرائح تتفق بها ألسنة الشعراء وتسيل بها أقلام الكُتاب فيفيضون على العالم من أحوال الاجتماع وصوره وأسرار النفوس وخفايا الوجود>>[1]، ما يملأ النفس غبطة وإعجابًا بصحيح الآراء وجمال العواطف .

يشير "عبد المالك مرتاض" في مدونته أن ولوجه لمصطلح " الأدب " حتى يخرج من دائرة بحثه ويميزه عن باقي النصوص الأخراة، كالنصوص القانونية والإعلامية وغيرها، ولقد ذكر مجموعة من النقاد العرب القدماء الذين تطرقوا إلى مفهوم (الأدب) أمثال " الجاحظ"، " ابن قتيبة " و" الحصري" و" ابن رشيق" وغيرهم، فهو ينطلق في تحديد مفهوم (الأدب) عند النقاد الغربيين أمثال تودوروف فيقول :<< أن هذا اللفظ، أو أحد معادلاته، ظل يصطنع للدلالة على الكلمة التي يجب أن تبعث اللذة أو الفائدة في نفوس المستمعين أو القراء >>[2].

وفي الوقت نفسه يعلق على تعريف تودوروف، بأنه يمزج بين وظيفة الأدب ومفهومه، مبنية على اللذة والفائدة حيث تتمثل اللذة في قراءة القارئ لنص أدبي أو غيره، أما الفائدة تكمن في مدى وظيفة وغاية هذا النص مع طرح السؤال دائماً ما الفائدة مما نكتب؟ ولمن نكتب؟ " فعبد المالك مرتاض" يرى أن الأدب لابد أن ينبني على ذلك الشعور الذي يبعث في النفس إحساساً باللذة الفنية، كما تَبْعثها رؤية المنظر الطبيعي الخلاب، فتتجانس ألفاظه، وتتسلسل معانيه، وتترك في نفس القارئ أثراً، فأدبية الأدب تكمن في هذه الأمور، وفي

[1] – السيد تقي الدين، الأدب ماهية وفائدة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 7.

[2] – عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 57

حديثه عن الأدبية يقول : << ما يزال مفهوم الأدبية إلى يومنا هذا، غامضاً بحيث يستطيع تفسيره كُل دارسٍ حسب ما يراه >>[1].

فإن الأدبية تقوم على دراسة العناصر التي تجعل من الأدب أدبًا وتخلصه عما دونه من كلمات يمكن أن تستخدم في أي وسيلة غير أدبية من وسائل التواصل، فمصطلح الأدبية جاء به "ياكبسون " ففي معرض حديثه عن الدراسة الأدبية في الأدب والتي لا تعنى إلا بخصائصه الأدبية فتلك السِمات التي إذا توفرت في عمل ما أصبح أدبا >>[2] .

فأدبية الأدب هي خاصة جوهرية ورؤية فلسفية تحكم إطار التناول للمادة الإبداعية، وتقلب عناصره التي تفضي إلى استحضار جمالية في الفكر، "عبد المالك مرتاض" يرى أن المعضلة لا تكمن في معرفة موضوع الأدب الذي هو التماس الأدبية ولكن في كيف يمكن تحديد ما هو أدبي في النص ، وفي هذا الصدد يقول : << فمعرفة الخصائص والمكونات الجمالية والفنية والشكلية التي تجعل من هذا النص أدباً رفيعاً؛ أي عملاً إبداعياً مشهوداً بأدبيته ؛ وما هو غير أدبي ؛ أي معرفة القواعد أو الأسس التي بمقتضاها يتم تجريد النص الآخر من هذه الأدبية التي تظل في رأينا، مفهوماً زئبقياً.>>[3].

الملاحظ من هذا القول أن "عبد المالك مرتاض " يقر أن هناك قواعدا وأسسًا تجعل من النص أدبًا وتمنحه صفة الأدبية ولكن لم يذكرها لنا من خلال طرحه لهذا العنصر واكتفى بذكرها فقط ، وقال أن نقادنا العرب توصلوا إلى ما يعدل هذه النظرية (الأدبية). وهي (حسن الديباجة)، فالديباجة عند العرب هي النسج وديباجة الشعر نسجه، وقد ترددت

[1] – عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي ص 58.

[2] – عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، ص 65.

[3] – عبد المالك مرتاض، المصدر السابق ، ص60.

هذه اللفظة في كتب البلاغة و النقد، وذكرها " ابن سلام" ولم يحدد معناها وقد وصف شعر النابغة الذبياني بأنه << كان أحسنهم ديباجة وأكثرهم رونق ماء >>[1] .

وذكر" الجاحظ "(الديباجة الكريمة)، وقال << خير ديباج الشعر ما لم يتفاوت نمطه>>[2].

يبدو أنهم يطلقون لفظ(ديباجة) على حسن الشعر واستوائه على نسج واحد." فعبد المالك مرتاض " يربط هذا المفهوم بمفهوم الأدبية الياكبسونية، ويقر أن أدبية ياكبسون ليست هي أدبية " ابن سلام " أو " ابن طَباطَبا " أو " المرزوقي" إلا أنه كان لهؤلاء ، حتما أدبيتهم، فالفكرة كانت موجودة في النقد العربي، إلا أنها غامضة مثلها مثل أدبية " ياكبسون" والشيء الذي يلفت انتباهنا أن " عبد المالك مرتاض " يحاول أن يربط المصطلح الغربي بمصطلح عربي للدلالة على أن ذلك المصطلح ورد عند العرب، قبل الغرب وإذا لم يجد ذلك فيبحث له عن ما يعادله عندنا .

1 – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص 56.

2 – الجاحظ، البيان والتبين، ج4، ص 24.

المبحث الثاني :الأدب وعلاقته بالنص

1- طبيعة الأدب ووظيفته.

لقد تغيرت مفهومات طبيعة الأدب ووظيفته عبر التاريخ، وقد مال البعض في تعريفه للأدب إلى تطبيق ميدانه: في حين نظر إلى بعض الإنتاج الفكري دون بعضه الآخر وفي الجانب المقابل نجد من يتوسع في معنى الأدب حتى ليدخل << في ميدانه الكتابات الدينية والطبية >>[1] . إن المجال الواسع للأدب يجعل منه مركز استقطاب واهتمام العديد من الباحثين والتساؤل عن طبيعته و وظيفته ، فطبيعة الأدب تكمن في أدبيته ؛ أي الشيء الذي يجعل الأدب أدباً وهذا الشيء هو أن الأدب في حد ذاته تنفيس عن النفس وترويح لها بعبارات تخلب لب السامع وتسر نفسه .

2 - علاقة الأدب والنظرية بالنص .

إن " عبد المالك مرتاض " من خلال كتابه " نظرية النص الأدبي " يعطي له مفهومًا مغايراً عن سابقه، فيدخله في قالب النظرية العلمية بحكم أن النظرية مصطلح علمي يثبت بالملاحظة والبرهان والدقة فهو يعطي للنص الأدبي الصفة العلمية لكي لا يخرج عن حيزه ويضبطه بالقواعد والشروط للوصول إلى العلمية ولكن الأمر الذي لم ينتبه إليه "عبد المالك مرتاض "، أن الإشكال ما يزال قائماً حول إمكانية التنظير للنص الأدبي إذ أنه يتميز بالانفتاح والاتساع والزئبقية وهذا ما يجعل أغلب الدارسين يؤكدون على أن النص الأدبي أكبر وأوسع من حصره في نظرية محددة فهو يبقى مفتوحاً لا يتسنى للدارس الإمساك به وتقييده .

إن ارتباط مصطلح النظرية بمصطلح النص باعتبار أن النظرية ميدان تجريبي، إذ أن حماية الأفكار والمبادئ المنبسطة تقوم على معاينة النص كظاهرة قابلة للملاحظة

---

1 ينظر : René wellek waausten warren :theory: ofliterature a. w. pain gco, londion1949, p, 1
نقلاً عن عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة 2001، دار الطبع والنشر، ط 8، ص 10.

والتجربة، حيث يصل معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة إلى أن مصطلح "نظرية النص" هو << مصطلح يستخدم للدلالة على النقد المباشر لكل لغة وصفية ومراجعة لخصائص الخطاب وتحديد سمات النص وقواعده من حيث الشكل أو الجنس ومن حيث الكلام ودور الألفاظ >>[1].

فنخلص من هذا أن نظرية النص الأدبي تستقي سماتها من خلال ضوابط النص الأدبي، ونجد الناقد " عبد المالك مرتاض " يستند في معظم ما ذهب إليه في هذا الاتجاه إلى جملة من المعايير أهمها :

المعيار المعجمي :والذي يعنى به تلك العملية التي نقف من خلالها على دلالة المصطلح وجذوره في المعاجم العربية والغربية القديمة منها والحديثة على السواء.

المعيار الاشتقاقي باعتباره وسيلة فعالة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها، ويقول "السيوطي" في الزهر << الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها في معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروف أو هيئة، كضارب من ضرب >>[2]. فالاشتقاق هو اتفاق الصيغتين مع بعضهما بعض.

---

[1] – سمير حجاري، المتقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، (د، ط، د ت)، ص 225.

[2] – السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار الجيل، بيروت، ص 346.

من سنن الوجود أن الحياة محكومة بثنائية حتمية وهذه الثنائية هي البداية والنهاية . ونعد هذا المرحلة الأخيرة التي انتهى إليها جهدنا البحثي، ونحن نمارس دراسة تأصلية لمصطلحات ثلاث (النظرية/النص / الأدب) ، على ما فيها من صعوبات منهجية تتطلب من الباحث أن يكون أكثر دراية بأصول الدراسة المصطلحة .إلا أننا حاولنا أن نجمع في وقفة استنتاجيه جملة من النتائج التي توصلنا إليها عبر علمنا المتواضع هذا، وبناء على ما سبق يمكن أن تقدم هذه النتائج في نقاط ، حيث أسفرت نتائج البحث على مايلي:

- يضعْ " عبد المالك مرتاض " تعريفاً محددًا لمصطلح النظرية ، واقتصر على أن العرب القدماء لم يعرفوا هذا المصطلح.

- إشارة " عبد المالك مرتاض " لوضع المصطلح الحداثي من خلال إخضاعه للتأصيل والمراجعة في التراث العربي الأصيل.

- فالمؤلف يسلم بأنه لا ينبغي لنا أو لغيرنا أخذ مفاهيم دون الرجوع إلى أصولها الاشتقاقية وخلفياتها المعرفية ،فيؤكد على ضرورة التنقيب على المصطلحات في التراث النقدي العربي من أجل نفض الغبار عنها وشحنها بمدلولات جديدة .

- أن مصطلح النظرية يبقى مصطلحًا علميًا وليس مصطلحاً نقديًا ، فإدراجه في هذه الدراسة من أجل علمنة النص الأدبي.

- فمصطلح النظرية ليس مصطلحًا عربيًا بل هو من المصطلحات التي دخلت علينا من خلال الفلسفة الغربية الحديثة .

- يبدو أن " عبد المالك مرتاض " على اطلاع واسع بالتراث النقدي العربي ، وبالحداثة الغربية وواضح أنه على دراية واسعة بكلتا الثقافتين ، وهذا ما نلمسه

من خلال تطرقه لمفاهيم المصطلحات ودلالاتها في كلتا الثقافتين مع تحليل لهذه المفاهيم وذلك يظهر جليًا من خلال المصطلحات السالفة الذكر.

- لقد بدا لنا أن الناقد " عبد المالك مرتاض " متأثرُ إلى حد بعيد بأطروحات الناقد الغربي" رولان بارث " و انتصاره الشديد له حيث عمد الناقد إلى الاستشهاد بها في معظم تحليلاته وتدليلا ته على المقولات التي تبناها .

- فالأمر الذي نسجله على الناقد من خلال طرحه لهذا المصطلح " الأدب " أنه اكتفى بطرح مفهومه الغربي وعند بعض النقاد العرب ولم يخرج بمفهوم يستند إليه ، إذْ نجده يأتي بالمصطلح الغربي ويبحث عن ما يعادله في التراث العربي وهذا ما نلمسه في وروده لمصطلح الأدبية باعتبارها مصطلحًا غربيًا وبحث عن ما يعادله في التراث العربي .

- فالأدب عند "عبد المالك مرتاض" ينبني على حسن التذوق وهذا ما تنتجه اللذة الفنية وعلى الأثر الذي يتركه في النفس.

ومن هذه النتائج التي أفرزها البحث والتحليل نجد أن " عبد المالك مرتاض " قد تمكن في تأصيل بعض المصطلحات أمثال مصطلح(النص) ، (الأدب)،أما فيما يخص مصطلح النظرية فلم يتم طرحه في الكتب والمعاجم العربية بهذا المصطلح إلا مصطلح (نظر)، والبحث عن جذورها في التراث العربي ، وهذا وإن دل فإنما يدل على ثراء تراثنا النقدي العربي بمصطلحات كان لنا الحق في اشتقاقها قبل غيرنا. والذي نسجله على تراثنا العربي أنه اكتفى ببلورة هذه المصطلحات وعدم الخوض في مسارها البحثي وهذا الذي سبقنا إليه الغرب ، إلا أننا نبقى نحن الأسبق في إنتاج هذه النظريات .

أ المصادر

-عبد المالك مرتاض، **نظرية النص الأدبي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2007م

ب/ المراجع

1- إبراهيم خليل، **في نظرية الأدب وعلم النص**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م

2- ابن الأثير ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1،تحقيق :طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الصناحي، نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، د ت.

3- أبو عثمان الجاحظ، **البيان والتبين**، ج 1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1367هـ 1948م

4- بسام قطوس، **دليل النظرية النقدية**، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1.

5- جابر عصفور، **أفاق العصر**، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م

6- الزنا الزهر : **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.

7- سعيد يقطين، **انفتاح النص الروائي**، المركز الثقافي العربي، ط1.

8- سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي**، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989م

9- الشاهد بوشيخي : **مصطلحات النقد العربي لدى شعراء جاهليين وإسلاميين**، دار الكتب الحديثة، الأردن، ط1،2009م[1]

10- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط 24، 2003م

11- صبحي إبراهيم الفقي، **علم للغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة

12- طرفة بن العبد، الديوان، **شرحه وقدم له مهدي ناصر الدين**، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1423ه /2002م

13- عبد السلام المسدي، **نصية البنيوية، دراسة ونماذج**، دار الجنوب للنشر، تونس، 1995م

14- عبد الغني باردة ؛ **إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د، ط)، 2005م

15- عبد المالك مرتاض، **نظرية النص الأدبي**، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر 2007م

16- عبد الواسع الحميري ،**الخطاب والنص :(المفهوم، العلاقة، السلطة)**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1429ه، 2008 م.

17- عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه** ،الزهراء للنشر والتوزيع، ط1.

18- عدنان بن ذريل، **النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق**، اتحاد الكتاب العرب، 2000م

19- عز الدين إسماعيل، **الفاعلية والانفعالية، نحو نظرية في تفسير الأدب** ، في مجلة ثقافات ،ع 9، البحرين، 2004 م

20- محمد الآخضر الصبيحي، **مدخل إلي علم النص**، دار العلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1 2008 م -

21- محمد مفتاح، **دينامية النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط1

22- محمود فهمي حجازي، **الأمس اللغوية لعلم المصطلح**، دار غريب، القاهرة، د ت

23- نور الدين، **السد الأسلوبية وتحليل الخطاب**، (دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر . 1997م

24- يوسف وغلسي، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث**، الدار العربية للعلوم ،ناشرون، الجزائر، ط1، 1424ه،2008م

ج / **القواميس والمعاجم**

25- إبراهيم أنيس وآخرون، **معجم الوسيط** (1-2)، ط 2، مجموع اللـــغة العربية بالقاهرة، دت.

26- ابن فارس، **معجم مقـــاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هـــارون، دار الفكر، د، ت، ج3 .

27- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997م، ج1، (مادة: صلح)

28- الباقلاني، **في المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، القاهرة، 1979م

29- الزمخشري، **أساس البلاغة، تحقيق، عبد الرحيم محمود**، بيروت، دار المعارف،2 198، مادة نص.

30- سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1405ه 1985م

31- سمير حجازي، **المتقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة**، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، (ط، د، ت) .

32- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، **القاموس المحيط**، بيروت،دار الجيل، المجلد الثاني.

د / المراجع المترجمة.

33- براون ر،ج، يول : **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزبيطي ومنير التركي، جامعة المالك سعود المملكة العربية السعودية 1998م

34- جوليا كرستيفيا :**علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار لبيضاء، المغرب ط2

السيرة الذاتية لمؤلف :

ولد "عبد المالك مرتاض " في 10 يناير 1935 ببلدية مسيردة (بولاية تلمسان، الجزائر)، وفيها نشاء و ترعرع ، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الفقه والنحو ، في كُتابه والده الذي كان فقيه القرية ، مما يسر له فرصة الإطلاع على كثير من الكتب التراثية القديمة حيث قرأ المتون وألفية ابن مالك والأجرومية، وهو أستاذ جامعي وأديب جزائري ، وفي عام 1961التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط ، تحصل بعدها على شهادة دكتوراه في الأدب[1] ، وعين رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في سنة 2001، ودرس في سنة 2011 كأستاذ لمقياس الأدب الجزائري ، وكان عضو ، في لجنة التحكم لمسابقة شاعر المليون التي أقيمت في أبو ظبي .

مؤلفاته.

فمؤلفاته فهي عديدة متنوعة تمتد على مد العديد من المجلات لم يقتصر فيها على مطارحاته النقدية فحسب ، إذ تتوزع على فنون كالرواية والشعر والنقد والتاريخ والتراث الشعبي ، ومن بينها.

- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر في سنة 1971
- فن المقامات في الأدب العربي في سنة 1980
- الثقافة العربية في الجزائر بين التأثر والتأثير في سنة 1981

[1] – يوسف وغلسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض،(البحث في إشكاليات المنهج)، إصدارات الرابطة إبداع الثقافية، ط1، 2002 ، ص 131

أعماله الإبداعية :

- رواية دماء ودموع ، نشرت في سنة 1963
- رواية نار ونور، في سنة 1975
- مرايا متشظية ، في سنة 2000

وتطول القائمة وتتنوع من حيث مادة هذه الكتب كما أشرنا آنفاً

ملخص المدونة

يمثل كتاب " نظرية النص الأدبي" ، ل"عبد المالك مرتاض" ، نموذجاً للدراسات المنهجية و يأتي هذا الكتاب في إطار سلسلة من الكتب التي أصدرها المؤلف مؤخرًا، فلقد طرح جملة من القضايا المركزية التي لها صلة وثيقة بالنص الأدبي ،استهل المؤلف كتابه بمقدمة مطولة تطرق فيها إلى معالجة مفهوم النص وطرح مجموعة من الأسئلة الهامة التي لا يمكن لأي قارئ أن يتجاوزها ، ومن بينها ، ما النص ؟ وهل يمكن تحديد ماهية النص ؟ . وهل توجد نظرية تحكمه أو علمًا يضبطه ؟ هل اللغة هي النص ؟ أو النص هو اللغة ؟ ، فالكاتب من خلال هذه التساؤلات يحاول أن يستفز القارئ أو الدارس ومحاولة إثارة الموضوع بطرح تساؤلات تشكل في مفهوم النص وما يتعلق به فنجد في كل لحظة يعطي مفهوماً مغايراً للنص ،

فلقد تطرق في فصله الأول إلى تأصيل ماهية المفاهيم (النظرية / النص / الأدب) إذ قال إنه من الضروري إدراج هذه المفاهيم في الفصل الأول قبل طرحه مسائل وقضايا أخرى ، فأشار في مفهوم النظرية إلى أن هذا المفهوم من المفاهيم الجديدة علينا التي دخلت على النقد العربي ، من خلال الفلسفة الحديثة . مع الإشارة إلى أن العرب عرفوا مصطلح (نظر) بدل من مصطلح النظرية ، الذي يعني الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة الظن ، ولقد ورد هذا المصطلح بكثرة في الكتابات العربية القديمة خصوصًا فيما يتعلق بالمعرفة وعلم الكلام ، وفي مفاهيم فلسفية غربية ويقصد بنظرية << مجموعة من الموضوعات القابلة للبرهنة ،والقوانين المنتظمة ، والتي تكون غايتها في وضع الحقيقة . أما فيما يخص مفهوم النص ، يرى أنه من أدق المفاهيم التي كتبت حول مفهوم النص هو ذلك المفهوم الذي طرحه الناقد الفرنسي " رولان بارت " الذي أوضح أن النص يتميز عن العمل الأدبي من حيث أن العمل الأدبي يكون قابلا لأن نمسك به في اليد في حين أن النص يوجد في اللغة ، فيرى أن أصل النص هو " النسج " وعليه فإن المؤلف يرى بأن

النص "هو ذلك النسج الأدبي الأنيق الذي يقدم للقارئ صوراً جملية تخلب لبةّ، وتأسر عقله". ، أما فيما يخص الفصل الثالث الذي تطرق فيه إلى أن سبب طرحه لهذا المصطلح، حيث بين أن صفة (الأدبي) التي أطلقها على النص هو من أجل خروجه من دائرة البحث التي تميزه عن باقي النصوص الأخرى ، أمثال النصوص العلمية والإعلامية، حيث تتطرق إلى مفهوم الأدب والأدبية حيث أشار إلى أن هذا المصطلح ظل غامضاً عبر العصور ، بحيث يستطيع كل دارس تفسيره حسب ما يراه . فلقد طرح مصطلح أدبي وهي كصفة تنسب إلى النص الأدبي ، وهذا ما عقد المسألة وجعل كل تيار نقدي يفسر أدبية الأدب انطلاقا من هواه. وفي الفصل الثاني الذي عنونه ب: ماهية الفن ووظيفته في النص الأدبي ، حيث ناقش فيه مجموعة من القضايا التي لها علاقة بالفن والجمال في النص الأدبي ، فيرى أن إشكالية الفن والجمال في النص الأدبي لم يمنحها النقاد العرب المعاصرون حقها من العناية والاهتمام ، ويشير إلى أن ماهية الفن حديثاً تعني كل نتاج جمالي بواسطة إبداع كائن واع كما يرى أن الفن مضاد للعلم بالنظر إلى أن الفن يمكن تذوقه بالذوق الوجداني ، والعلم يُدرك بالعقل ويُبرهن عليه بالبراهين والأدلة ، وتطرق "عبد المالك مرتاض " ، في الفصل الثالث إلى جملة من القضايا وفيها تطرق إلى مجموعة من الإشكاليات التي تنطوي تحت لواء نظرية النص الأدبي ومن بين هذه الإشكاليات هي العلاقة بين النص ومبدعه حيث لم تكن تطرح أسئلة عن هذه العلاقة وهذا ما دأب علية الفكر النقدي منذ أرسطو، وفي القرن العشرين ظهرت آراء جديدة ذهبت إلى أن الكاتب ليس هو الكاتب الأصلي وإنما هو الكاتب الضمني وطرح المؤلف مجموعة من الأسئلة الهامة أهمها : (ما علاقة النص بمبدعه ؟) فنزعم إن النص أولى له اهتمام إلى مؤلفه كما كان يذهب إلى ذلك مجموعة من كتاب العرب .وفي ما يخص أهم القضايا التي ناقشها في فصله الرابع الذي كان عنوانه : (النص والسميائيات الأدبية) تتمحور في اضطراب الدارسين في تمثل هذا المفهوم ، ومن أهم ما توصل إليه في هذا الموضوع أن (السميائيات و بالقياس إلى السيميائية) وهذا لمعالجة خصوصية الحقل

بمتانة اللغة من اللسان ، وتطرق إلى نظرية التناص عند العرب في النقد الغربي المعاصر. وهذا من خلال الفصل الخامس تحدث باستفاضة كبيرة عن (مسارات مفهوم التناص عند العرب) . والفصل السادس طرح فيه المؤلف تجليات هذه النظرية في النقد الغربي المعاصر ويبرهن على ذلك اشتقاق المصطلح نفسه ، تبادل التأثير والعلاقات بين النص الأدبي الراهن ونصوص أدبية أخر سابقة كما تجدر الإشارة إلى أن المؤلف يشير إلى أن "ابن طباطبا العلوي" هو صاحب مشروع نظري متكامل لنظرية التناص وفيما يخص الفصل السابع تحدث فيه عن الحيز الأدبي ، و أسقط ذلك على الحيز الأدبي والقراءة و الحيز الأدبي و التجربة و الحيز الأدبي و اللغة ، و خلص " عبد المالك مرتاض" إلى أن الحيز الأدبي لا ينبغي حصره في سيرة كاتب واحد ، وكتابة واحدة بل يجب أن يعمم على الرسالة الكتابية الأدبية . وفي فصله الأخيرة صرح الكاتب بأن هناك الكثير من القضايا التي تتصل بالنص الأدبي في مسار الحداثة الغربية ، ولكنها لم ترق بعد في بعض تأسيساتها إلى مستوى نظرية متكاملة ولكن تتدرج ضمن إطار مكونات نظرية النص الأدبي .

ملخص:

وقفت هذه الدراسة على تأصيل المصطلح النقدي عند "عبد المالك مرتاض " في كتابه نظرية النص الأدبي ، بهدف إعادة قراءة التراث النقدي العربي والبحث فيه عن الأصول المفترضة للنظريات النقدية الغربية الحديثة ، ذلك قصد جعلها مألوفة لدى القارئ العربي ، و أيضًا ركزت الدراسة بشكل أساسي على تأصيل هذه المصطلحات الثلاثة: (النظرية ، النص ، الأدب) متتبعة في ذلك مراحل تطورها في النقد العربي ، لتنتهي الدراسة أن تراثنا العربي حافل بالنظريات النقدية التي تستجيب للقراءة المعاصرة ، قصد إنتاج نظرية عربية حديثة.

Résumé:

Cette étude aborde le coté épistémologique de la terminologie de la critique chez "Abdelmalek Mertadh" dans son livre "Théorie du texte littéraire" dans le but de relire le patrimoine critique arabe et rechercher les origines des théories de la critique occidentales récentes et de les rendre connues pour le lecteur arabe. Cette étude a également met l'accent sur les origines de ces trois termes (théorie, texte et littérature.) en suivant le processus de leur développement en critique arabe. Cela nous a conduit à confirmer la richesse de notre patrimoine épistémologique arabe qui va en harmonie avec l'actualité et pourrait donner lieu à de nouvelles théories dans le domaine de la critique.

فهرس الموضوعات